

## جوانب من صفات اليهود وأخلاقهم ومواقفهم من الدعوة الإسلامية

د. يوسف إبراهيم محمد أبو سويل (\*)

### مُقدِّمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من أُرْسِلَ رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد،،،  
فإنَّ القرآن لم يخبر عن أُمَّة من الأمم كإخباره عن اليهود، وقد جاء ذلك مفصَّلاً في سور القرآن مكيِّها ومدنيِّها، وفي ذلك لفت لانتباه الأُمَّة المسلمة الوارثة للنبوات عبر التاريخ.

فالقرآن يخبر عن اليهود، ويفصح عن أحوالهم وقبائح أعمالهم؛ حتى تدرك الأُمَّة المسلمة خطرهم، وكيدهم، ودسائسهم، ومواقفهم من الأنبياء والرُّسالات، من خلال تاريخهم القديم في عهد موسى عليه السلام، وتاريخهم في حاضر البعثة النبويَّة.

والبحث يحاول في هذه الورقات أن يجلِّي بعض جوانب من صفاتهم وأخلاقهم التي أخبر عنها القرآن، والتي لا تزال هي صفاتهم إلى يومنا هذا، مما يزيد المؤمنين يقيناً وتصديقاً بهذا القرآن، وأنَّه المعجزة الخالدة التي بُعثَ بها محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

أرجو أن أكون قد أسهمتُ بعلمي هذا في تذكير المسلمين عامة، والباحثين خاصة، بضرورة الوقوف على كتاب الله تعالى، واستنباط ما فيه من العلوم

(\*) أستاذ مساعد بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية - فرع الأبيض.

د. يوسف إبراهيم محمد أبو سبيل

والحِكم. وأسأل الله أن يتقبله ويجعله صالحاً، ولوجه خالصاً، إنّه ولي ذلك والقادر عليه.

### تعريف اليهود:

جاء في "لسان العرب": "الهود: التوبة، هاد يهود هوداً وتهود: تاب ورجع

إلى الحقّ، فهو هائد، وفي التنزيل العزيز ﴿إِنَّا هَدَيْنَاكَ إِلَيْنَا﴾ [الأعراف: 156]، أي: تبنا إليك، وهو قول مجاهد، وسعيد بن جبير، وإبراهيم<sup>(1)</sup>.

والتهود: التوبة والعمل الصالح، وقالوا: (اليهود) فأدخلوا الألف واللام

فيها على أداة النسب، يريدون اليهوديين، وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ [الأنعام: 146]، معناه: دخلوا في اليهودية، وأرادوا باليهود اليهوديين، ولكنهم حذفوا ياء الإضافة<sup>(2)</sup>.

وقد اختلف العلماء في اشتقاق اليهود من (هود) فذكر صاحب التفسير

الكبير في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ [المائدة: 69] أنّهم قد اختلفوا في اشتقاقه على وجوه:

**أحدها:** إنّما سُموا به حين تابوا من عبادة العجل، وقالوا: ﴿إِنَّا هَدَيْنَا

إِلَيْكَ﴾، أي: تبنا ورجعنا، وهو عن ابن عباس.

(1) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: انظر لسان العرب، ط/3، 155/15-156.

(2) ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، 155/15.

## جوانب من صفات اليهود وأخلاقهم

**وثانيها:** سُمُّوا به لأنَّهم نسبوا إلى "يهودا" أكبر ولد يعقوب عليه السلام. وإنَّما قالت العرب بالدال للتعريب، فإنَّ العرب إذا نقلوا أسماء من العجمية إلى لغتهم غيَّروا بعض حروفها.

وثالثها: قال أبو عمرو بن العلاء: سُمُّوا بذلك لأنَّهم يتهودون، أي يتحرَّكون عند قراءة التَّوراة<sup>(1)</sup>.

### العلاقة بين اليهود وبني إسرائيل:

العلاقة بين اليهود وبني إسرائيل هي علاقة عموم وخصوص، فكل يهوديٍّ من بني إسرائيل، ولا عكس. وقد ذكر الإمام الرَّاَزي اتفاق المفسرين على أنَّ إسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، ويقولون: "إنَّ معنى إسرائيل عبد الله؛ لأنَّ "إسرا" في لغتهم هو العبد، و"إيل" هو الله، وكذلك جبريل فهو عبد الله، وكذلك ميكائيل عبد الله"<sup>(2)</sup>.

إنَّ يهوذا - جدَّ اليهود - هو أحد أبناء يعقوب عليه السلام المسمَّى بـ "إسرائيل". ونقل ابن كثير عن أهل الكتاب: "إنَّ إسحاق لما تزوَّج "رفقا" بنت بتواييل في حياة أبيه كان عمره أربعين سنة، وأنَّها كانت عاقراً، فدعا الله لها فحملت، فولدت غلامين توأمين:

**أولهما:** اسمه "عيسو"، وهو الذي تسميه العرب "العيص"، وهو والد الروم.

(1) الإمام فخر الدين الرازي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، قدَّم له الشيخ خليل محي الدين مدير أزهري لبنان ومفتي البقاع، 113/2.

(2) الرازي: التفسير الكبير، مرجع سابق، 132/2.

د. يوسف إبراهيم محمد أبو سبيل

**والثاني:** خرج وهو أخذ بعقب أخيه، فسّمّوه "يعقوب"، وهو إسرائيل الذي يُنسب إليه بنو إسرائيل<sup>(1)</sup>.

ويرى البعض: إنّ اسم اليهود يرجع إلى التاريخ الذي أقام فيه داود وسليمان - عليهما السلام - مملكة في فلسطين عام ألف قبل الميلاد. أمّا الدكتور أحمد شليبي فيرى أنّ هذا المصطلح أحدث من التاريخ السابق بكثير، فقد ظهر عام 538 قبل الميلاد بأرض بابل، فأطلق الفرس على شعب يهوذا اسم "اليهود"، وأطلقوا على عقيدتهم اسم "اليهوديّة"، ومن هذا التاريخ أصبحت كلمة "يهوديّ" تعني من اعتنق اليهوديّة، ولو لم يكن من بني إسرائيل، وهذا هو الفرق بين اليهوديّ والإسرائيليّ<sup>(2)</sup>.

وبلاحظ أنّ القرآن الكريم يدعوهم بـ "بني إسرائيل" في معرض دعوتهم إلى الهداية وإلى الطريق المستقيم، استلطافاً بهم وتذكيراً لهم بأبيهم يعقوب عليه السلام، ليلفتهم إلى انتسابهم لأنبياء الله ورسله، فهم أوّلَى النَّاسِ بِالْإِيمَانِ بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم<sup>(3)</sup>.

(1) الحافظ إسماعيل ابن كثير: قصص الأنبياء، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 196/1.

(2) انظر: سعد الدين سعد صالح: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، مكتبة الصحابة، جدة، المملكة العربية السعودية، 1416هـ ص 40، وجودت السعد: أوهام التاريخ اليهودي، ط الأهلوية، الأردن، 1998م، ص 147.

(3) انظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 332/1.

## جوانب من صفات اليهود وأخلاقهم

ومن ذلك قوله تعالى ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكَرٌ وَأُنْثَىٰ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي

أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِلَيَّ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَأَمَّا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ

كَا فِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآبَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِلَيَّ فَانْتَقُونِ ﴿٤١﴾ [البقرة: 40-41].

وأما عند ذكر انحرافهم وتعداد أباطيلهم نجد القرآن الكريم يسميهم

"اليهود"، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: 30]، وقال

تعالى ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُومَةٌ﴾ [المائدة: 64].

أما مصطلح "صهيوني" الذي ينسب إلى جبل "صهيون"، الذي يقع

جنوب بيت المقدس؛ فهو يعني عند اليهود أرض الميعاد، أي الأرض المقدسة التي

يتوق إليها اليهود؛ لأن فكرة الصهيونية بدأت منذ السبي البابلي، على أساس

أنها تعبر عن الخلاص القومي لليهود وعودتهم إلى فلسطين.

وقد حاول مفسرو الصهيونية فيما بعد وضع هدفها في إطار ديني على

ضوء الأحقاد الجديدة، ليتم تحقيقه بجهود القادة المتعصبين من اليهود، للوصول

إلى تأمين شتات اليهود واستقرارهم.

وهكذا قامت الصهيونية على مزاعم تراثية تدور حول محور التعصب

الديني، ونزعة قومية عنصرية تظهر من حين لآخر مرتدية عباءة التوراة،

لتستخرج من نصوصها ما تبرر به ادعاءاتها في إقامة الدولة الصهيونية على

أرض فلسطين<sup>(1)</sup>.

(1) د. سيد فرج راشد: دراسات في الصهيونية وجذورها، طبعة دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية

السعودية، 1412 هـ، 1992 م، ص 58-60.

### من صفات اليهود:

إنَّ أصدق كتاب يلجأ إليه الباحث ليقف على بعض صفات اليهود هو كتاب الله عزَّ وجلَّ، وما صحَّ على لسان نبيه الخاتم ﷺ. وأما ما وجد من الإسرائيليات مما لا يعارضه شرعنا فتتوقف عنده، وما جاء في التاريخ القديم فينسب إلى شهداء عصره، وهناك شواهد ومشاهد يراها المعاصرون اليوم، فهي تؤكد ما أخبر به عن اليهود.

نبدأ الحديث عنهم بما جاء في القرآن الكريم على لسان سيدنا يعقوب "إسرائيل"، الذي يتحدث عن أبنائه وفلذة كبده، في قصة أخبر القرآن بأهميتها ووجوب الوقوف عندها ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ ﴿٦٦﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٦٧﴾ قَالَ يَبْنَؤُ لَا نَقُصُّ رُءُوكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٨﴾ وَكَذَلِكَ يَجْنِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِصْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ﴿٧٠﴾ [يوسف: 3-7].

كان ليعقوب عليه السلام اثنا عشر ابناً، ستة من "ليا بنت ليان"، وهي بنت خال يعقوب عليه السلام، وأربعة من "سويتين"، وعندما توفيت ابنة خاله "ليا" تزوج

## جوانب من صفات اليهود وأخلاقهم

أختها "راحيل"، فولدت له "يوسف" و"بنيامين"، وماتت "راحيل" في نفاس "بنيامين" (1).

هذه العلاقة رابطة الرُّحم والقرباة بصبي فقد أمه فعوضه أبوه حنانها، وزاده حباً له ما رأى فيه من حُسن وجمال الظاهر والباطن، ولكن الإخوة لأب وأبناء الحالة يملأ الحسد قلوبهم، وأبوهم قد علم ذلك، فقال لابنه يوسف عليه السلام، عندما رأى الرؤيا التي تدلُّ على رفعتة وعلو منزلته على أخوته: ﴿قَالَ يَبْنَئُ لِي نَخْصَصُ رِيَّ يَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف: 5].

جاء في "مجمع البحرين": "الكيد: السعي في فساد الحال على وجه الاحتيال" (2).

وقد حدث ما توقعه سيدنا يعقوب عليه السلام ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَيْنَا مَتَّوَحَّنْ غُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف: 8-9]، إنَّ الحسد يملأ قلوبهم، وتغلب عليهم طبيعة النَّفس الشَّريرة، فتسوّل لهم منكرات من الفعل وزوراً من القول، ولا يراعون براً لأب أو صلة رحم أو رحمة على صغير. نقل ابن كثير في تفسيره عن محمد بن إسحاق: "لقد اجتمعوا على أمر عظيم من قطيعة الرُّحم، وعقوق الوالد، وقلة الرأفة بالصغير الضعيف، الذي لا ذنب له، وبالكبير الفاني ذي الحقِّ، والحرمة، والفضل، وخطره عند الله مع

(1) انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، 130/5.

(2) فخر الدين الطريحي: مجمع البحرين، منشورات دار الهلال، 1989م، 139/3.

د. يوسف إبراهيم محمد أبو سبيل

حقّ الوالد على ولده، ليفرّقوا بينه وبين أبيه وحبّيبه، على كبر سنه، ورقة عظمه، مع مكانه من الله، فيمن أحبه طفلاً صغيراً، وبين ابنه على ضعف قوته، وصغر سنه، وحاجته إلى لطف والده، وسكونه إليه، يغفر الله لهم، وهو أرحم الراحمين، فقد احتملوا أمراً عظيماً<sup>(1)</sup>.

وذكر السُّدي وغيره أنّه لم يكن بين إكرامهم له، وبين إظهار الأذى له إلاّ أنّ غابوا عن عين أبيه وتواروا عنه، ثم شرعوا يؤذونه بالقول من شتم ونحوه، والفعل من ضرب ونحوه، ثمّ جاءوا به إلى ذلك الجُبّ الذي اتفقوا على رميه فيه، فربطوه بحبل ودلوه فيه، فكان إذا لجأ إلى واحد منهم لطمه وشتمه، وإذا تشبّت بحافات البئر ضربوا على يديه، ثم قطعوا به الحبل من نصف المسافة، فسقط في الماء فغمره، فصعد إلى صخرة تكون في وسطه يقال لها: "الراغوفة" فقام فوقها<sup>(2)</sup>.

هذا فعل إخوة بأخ ضعيف، وبأب شيخ كبير، أدّى فقده لابنه إلى فقده لبصره، فكيف بمن بعد عنهم قرابة ومعتقداً.

إنّ القرآن الكريم لم يسهب في ذكر ووصف شعب من الشعوب كذكره لليهود، وكاد القرآن أن يكون لنبيهم موسى عليه السلام. ومما سجله عليهم القرآن الكريم سبهم وإساءتهم لربهم عزّ وجلّ، فقد وصفوه بالفقر، قال تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: 181]،

(1) انظر: الحافظ إسماعيل ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 454/2.

(2) المرجع السابق نفسه، 455/2.



## جوانب من صفات اليهود وأخلاقهم

كما وصفوه بالبخل، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدْعَى اللَّهُ مَعْلُوهٌ عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَعَلْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [المائدة: 64].

ومن شدة حبهم للمال أن قتل الوارث مورثه، مستعجلاً أخذ ماله، قال تعالى ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [البقرة: 72] كما سجل عليهم القرآن الكريم قتلهم لأنبيائهم، قال تعالى في ذم اليهود وفضح جرائمهم ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتَلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٧٧﴾﴾ [آل عمران: 181-182].

روى الحافظ ابن كثير عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (كانت بنو إسرائيل في اليوم تقتل ثلاثمائة نبي، ثم يقيمون سوق بقلهم من آخر النهار)<sup>(1)</sup>.  
ومن قتلهم اليهود من الأنبياء زكريا ويحيى - عليهما السلام - وفي قصة مقتل يحيى عليه السلام روايات عديدة، منها: "إن بعض ملوك ذلك الزمان بدمشق أراد أن يتزوج ابنة أخيه، فنهاه يحيى عليه السلام عن ذلك، فبقي في نفسها منه شيء، فلما

(1) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، 99/1.

د. يوسف إبراهيم محمد أبو سبيل

كان بينها وبين الملك ما يجب منها استوهبت منه دم يحيى عليه السلام فوهبه لها، فبعثت إليه من قتله فجاء برأسه ودمه في طست<sup>(1)</sup>.

### موقف اليهود من النصارى:

لم يسلم النصارى من كيد اليهود ومكرهم الخبيث، فهم يرمون مريم العذراء الصالحة القاتنة بأقبح وأشنع ما توصف به المرأة، قال تعالى في شأن ظن اليهود بمريم - عليها السلام - : ﴿ وَيَكْفُرُهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: 156]، كأنهم بهذا البهتان على مريم - عليها السلام - أنكروا قدرة الله تعالى على إيجاد الولد بلا والد، وهم يعلمون خلق آدم عليه السلام بلا أم ولا أب، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، ويدل على كذبهم ما كانت تتمتع به مريم - عليها السلام - من العفة والطهر، وما صاحب ولادة ابنها عيسى عليه السلام من المعجزات الخارقة أثناء ولادته، وعند تكلمه في المهده، وما جرى على يديه من خوارق العادات، التي لا يتأتى لبشر مهما أوتي من العلم والقوة أن يقوم بها، كإبراء الأكمه - مَنْ وُلِدَ أَعْمَى - وإحياء الموتى، وأن يصنع من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله تعالى، إلى غير ذلك من المعجزات، ومع هذا أبت على اليهود نفوسهم الشريرة الآثمة إلا النيل من المسيح بن مريم عليه السلام، والذي كانوا يُسمونه "الساحر بن الساحرة"، و"الفاعل بن الفاعلة"، لم يكتف اليهود برمي أمه بالبهتان؛ ولكن عمدوا للاعتداء عليه ومحاوله قتله، وهو الذي يدعو إلى السلام، وشعاره الإخاء والمحبة، ومن حكّم

(1) ابن كثير: قصص الأنبياء، مرجع سابق، 475/2.

## جوانب من صفات اليهود وأخلاقهم

عيسى عليه السلام قوله: (يا ابن آدم الضعيف اتق الله حيثما كنت، وكن في الدنيا ضعيفاً، واتخذ المساجد بيتاً، وعلم عينك البكاء، وجسدك الصبر، وقلبك التفكر، ولا تهتم برزق غدٍ فإنها خطيئة" (1).

### محاولة اليهود قتل عيسى عليه السلام:

اشتدَّ حقد وحسد اليهود على عيسى عليه السلام، ووشوا به إلى بعض الملوك الكفرة في زمانه. ذكر ابن كثير في "قصص الأنبياء" رواية عن الحسن البصري ومحمد بن إسحاق أن اسم الملك "داود بن نور" فأمر بقتله وصلبه، فحصره في دار بيت المقدس، وذلك عشية الجمعة ليلة السبت، فلما حان وقت دخولهم ألقى الله شبهه على بعض أصحابه الحاضرين عنده، ورفع عيسى من روزنة من ذلك البيت إلى السماء، وأهل البيت ينظرون، ودخل الشرط فوجدوا ذلك الشاب الذي ألقى عليه شبهه فأخذوه، ظانين أنه عيسى، فصلبوه ووضعوا الشوك على رأسه إهانة له. وسلّم لليهود عامة النصارى الذين لم يشاهدوا ما كان من أمر عيسى أنه صلب وضلوا بسبب ذلك ضلالاً مبيناً، كثيراً، فاحشاً، بعيداً (2).

وقد ذم الله تعالى اليهود بقبح صنيعهم ومحاولتهم قتل عيسى عليه السلام، فقال

تعالى: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ وَكُفِّرِهِمْ بَايَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٣) وَيَكْفُرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ

(1) ابن كثير: قصص الأنبياء، 427/2.

(2) المرجع السابق نفسه، 435/2.

عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾

[النساء: 155-158].

إنَّ حَقْدَ الْيَهُودِ وَسَفْكَهُمْ لِدَمِ الْأَبْرِيَاءِ سَنَةٌ جَارِيَةٌ فِي حَيَاتِهِمْ مَتَى مَا قَدَرُوا عَلَى ذَلِكَ، وَلَثَنَ سَعُوا فِي قَتْلِ عِيسَى عليه السلام؛ فَقَدْ قَتَلُوا آلِفًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ قَصَّ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ خَبْرَهُمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْبُرُوجِ ﴿١٥٦﴾ وَالْيَوْمَ الْمَوْعُودِ ﴿١٥٧﴾ وَشَاهِدِ مَشْهُودِ ﴿١٥٨﴾ قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴿١٥٩﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿١٦٠﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿١٦١﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿١٦٢﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١٦٣﴾ [البروج: 1-8].

ذكر محمد بن إسحاق أنَّ الذي قتل أصحاب الأخدود هو "ذو نواس" واسمه "زرعة"، ويُسمَّى في زمان مملكته "يوسف"، وهو ابن بيان أسعد أبي كريب، وهو تبع الذي غزا المدينة؛ استصحب معه حبرين من يهود المدينة، فكان تهوُّد من تهوُّد من أهل اليمن على يديهما، فقتل "ذو نواس" في غداة واحدة في الأخدود عشرين ألفاً<sup>(1)</sup>.

(1) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، 479/4.

جوانب من صفات اليهود وأخلاقهم

### موقف اليهود من الإسلام والنبي محمد ﷺ:

هذا قليل مما ارتكبه اليهود في حق بعض أنبياء بني إسرائيل، والمؤمنين من النصارى. أمّا موقفهم من الإسلام والنبي محمد ﷺ والمسلمين؛ فكله يدلُّ على حسد وخبث طوية اليهود، ومن ذلك أنهم كانوا يعرفون بعثة نبي آخر الزمان من كتبهم، ولكنهم كتموا ذلك وحرفوه، قال تعالى:

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 146].

ويروى أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لعبد الله بن سلام: أتعرف محمداً كما تعرف ولدك؟ قال: نعم وأكثر، نزل الأمين من السماء على الأمين في الأرض ينعته، فعرفته وابني لا أدري ما كان من أمه (1).

كان اليهود يعلمون بوقت بعثة محمد ﷺ، ولهذا كانوا يخوفون المشركين ببعثه، ويقولون إنهم سيؤمنون به ويقتلون مشركي العرب، فلما بعث فيهم كفروا به، قال تعالى عن اليهود: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 89]، فقوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ أي: اليهود، ﴿كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ يعني القرآن الكريم، ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ يعني التوراة.

(1) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 1/184.

د. يوسف إبراهيم محمد أبو سبيل

روى ابن إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: (أَنَّ يَهُوداً كَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الْأَوْسِ وَالخَزْرَجِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ مَبْعَثِهِ، فَلَمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ مِنَ الْعَرَبِ كَفَرُوا بِهِ، وَجَحَدُوا مَا كَانُوا يَقُولُونَ فِيهِ)<sup>(1)</sup>.

كان اليهود يضللون مشركي العرب ويخبرونهم أن دينهم الفاسد خير من دين محمد ﷺ، قال الله تعالى في كعب بن الأشرف - وهو أحد علماء اليهود -: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ [النساء: 51].

روى ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا سفيان عن عمرو بن عكرمة قال: جاء حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف إلى أهل مكة، فقالوا لهم: أنتم أهل الكتاب وأهل العلم؛ فأخبرونا عننا وعن محمد! فقالوا: ما أنتم وما محمد؟ فقالوا: نحن نصل الأرحام، وننحر الكوماء، ونسقي الماء على اللين، ونفك العاني، ونسقي الحجيج. ومحمد صنوبر قطع أرحامنا، واتبعه سراق الحجيج من غفار، فنحن خير أم هو؟ فقالوا: أنتم خير وأهدى سبيلاً<sup>(2)</sup>.

إنَّ المتتبع لأخبار اليهود في جزيرة العرب وقت بعثة النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ يَجِدُ أَنَّ لَهُمْ دَوْرًا كَبِيرًا فِي إِضْلَالِ الْعَرَبِ وَتَمَادِيهِمْ فِي شُرْكِهِمْ، وَذَلِكَ لِثِقَةِ الْمُشْرِكِينَ فِي أَنَّهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ، وَهُمْ أَعْلَمُ بِالنَّبَوَاتِ وَالرَّسَالَاتِ، وَمَا وَجَدَ الْيَهُودَ سَانِحَةً

(1) المرجع السابق نفسه، 119/1.

(2) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 486/1.

## جوانب من صفات اليهود وأخلاقهم

للطَّعن في الإسلام أو نبيه أو الصَّدِّ عنه إلاَّ بذلوا جهدهم لتحقيق ذلك، وعندما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة وأصبح اليهود جزءاً من مواطني الدولة الإسلاميَّة صاروا كالسُّوس ينخرون في جسم الدولة الوليدة، ويشكِّكون النَّاس في هذا الدِّين بوسائل مختلفة، فقصة إسلام حبرهم وسيدهم عبد الله بن سلام خير دليل على ذلك.

ومن أمثلة صدِّ اليهود النَّاس عن الدِّين وتشكيك المؤمنين في دينهم ونبيهم؛ قصة تحويل القبلة التي أحدثوا على أثرها ضجة إعلامية، شكَّكت بعض ضعاف الإيمان في دينهم، حتى ارتدَّ بعضهم فجاء القرآن لحسم هذه القضية، بقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ

قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٥٢﴾ [البقرة: 142].

بدأت نواة الدولة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة بعد هجرته ﷺ سنة 13 للبعثة، وأساس الدولة المتين هو توحيد الجبهة الداخليَّة، لذلك آخى عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين والأنصار، وكان لا بُدَّ من سياسة واضحة تجاه من يسكن بالمدينة من غير المسلمين، وهم اليهود بقبائلهم المختلفة، فهم وإنَّ كانوا يضمرون العداوة والحقد للإسلام والمسلمين إلاَّ أنَّهم لم يظهروا ذلك، فوَقَّع معهم عليه الصلاة والسلام معاهدة.

### معاهدة النَّبي ﷺ لليهود:

إنَّ "ططوس بن استيانوس" الرُّومي الكافر لما خرَّب بيت المقدس إحدى المرتين، وتفرَّقت بنو إسرائيل جاءت قريظة والنَّضير، وهما من صريح ولد

د. يوسف إبراهيم محمد أبو سبيل

هارون بن عمران أخى موسى بن عمران، حتى نزلوا يثرب. وكان نزول الأوس والخزرج إياها زمن سيل العرم لا شك، ويُقال: إنَّ مسقط يهود إليها من عهد موسى بن عمران، وذلك أنَّه بعث جيشاً إلى يثرب، وأمرهم أن يقتلوا كل من وجدوا على قامة السَّوط، قال: فقتلوا إلاَّ غلاماً لم يروا أحسن منه، فإنَّهم استبقوه وانصرفوا إلى الشَّام، وإذا موسى قد هلك وتبرأت بنو إسرائيل من هذه الطبقة لمخالفة أمر موسى، واستحيائهم من هذا الغلام، فأقبلوا راجعين إليها واستوطنوا بها، فإنَّ كان هذا حقاً فقد سبقوا الأوس والخزرج إلى يثرب، والله أعلم.

قالوا: وكان الملك في اليهود وملكهم "قيطون" وكان يبدأ بالعروس قبل زوجها حتى قتله مالك بن عجلان بن زيد بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، فصارت الرياسة له والشرف، ثم جعلت الأوس والخزرج يتوارثون الرياسة إلى أن هاجر إليهم النَّبي ﷺ، فصارت الرياسة للإسلام وأهله والسلم<sup>(1)</sup>.

#### كتابه ﷺ بين المهاجرين والأنصار وموادة اليهود:

قال ابن إسحاق: وكتب رسول الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم واشترط عليهم: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النَّبي ﷺ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، إنَّهم أُمَّة واحدة من دون النَّاس، المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون، وبنو عوف

(1) المطهر بن طاهر المقدسي: البدء والتاريخ، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني، 224/1.



## جوانب من صفات اليهود وأخلاقهم

على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، كل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو الحارث على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وإنَّ المؤمنين لا يتركون مفرحاً<sup>(1)</sup> بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل. وأن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه، وإنَّ المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيعة ظلم أو إثم أو عدوان، أو فساد بين المؤمنين، وإنَّ أيديهم عليه جميعاً، ولو كان ولد أحدهم، ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر، ولا ينصر كافراً على مؤمن، وإنَّ ذمَّة الله واحدة يجير عليهم أدناهم، وإنَّ المؤمنين بعضهم دون النَّاس، وإنَّه من تبعنا من يهود فإنَّ له النَّصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم، وإنَّ سلم المؤمنين واحدة لا

(1) قال ابن هشام: المفرح: المثقل بالدين والكثير العيال. قال الشاعر:

إذا أنت لم تبرح تؤدي أمانة وتحمل أخرى أفرحتك الودائع

يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم، وإن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضاً، وإن المؤمنين يبئ بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله، وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه، وإنه لا يجير مشرك مאלاً لقريش ولا نفسها، ولا يحول دونه على مؤمن، وإنه من اعتبط مؤمناً قتلاً عن بينة فإنه قود به إلا أن يرضى ولي المقتول، وإن المؤمنين عليه كافة، ولا يحل لهم إلا قيام عليه، وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً ولا يؤويه، وأنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مردّه إلى الله عز وجل وإلى محمد ﷺ، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم؛ فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته، وإن لليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف، وإن لليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف؛ وإن لليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف؛ وإن لليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف؛ وإن لليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف، وإن لليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف، إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته، وإن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم، وإن لبني الشطيبة مثل ما ليهود بني عوف، وإن البر دون الإثم، وإن موالي ثعلبة كأنفسهم، وإن بطانة يهود كأنفسهم، وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد ﷺ، وإنه لا ينحجز على ثأر جرح، وإنه من فتك فبنفسه فتك وأهل بيته إلا من ظلم، وإن الله على أبرّ هذا؛ وإن على اليهود نفقتهم والنصيحة والبرّ دون

## جوانب من صفات اليهود وأخلاقهم

الإثم، وإنه لم يأثم امرؤً بحليفه، وإنَّ النَّصرَ للمظلوم، وإنَّ اليهودَ ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإنَّ يثربَ حرامٌ جوفها لأهل هذه الصحيفة، وإنَّ الجارَ كالنفسِ غير مضر ولا آثم، وإنَّه لا تجارَ حرمة إلاَّ بإذن أهلها، وإنَّه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده؛ فإنَّ مرده إلى الله عزَّ وجلَّ وإلى محمد رسول الله ﷺ، وإنَّ الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره، وإنَّه لا تجارَ قريش ولا من نصرها، وإنَّ بينهم النَّصر على من دهم يثرب، وإذا دعوا إلى صلح يصلحونه ويلبسونه؛ فإنَّهم يصلحونه ويلبسونه، وإنَّهم إذا دعوا إلى مثل ذلك؛ فإنَّه لهم على المؤمنين إلاَّ من حارب في الدين على كل أناس حصَّتهم من جانبهم الذي قبلهم، وإنَّ يهود الأوس مواليتهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة، مع البرِّ الخضِّ من أهل هذه الصحيفة<sup>(1)</sup>.

قال ابن إسحاق: وإنَّ البرَّ دون الإثم لا يكسب كاسب إلاَّ على نفسه، وإنَّ الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره، وإنَّه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم، وإنَّه من خرج آمن، ومن قعد آمن بالمدينة، إلاَّ من ظلم أو آثم، وإنَّ الله جار لمن برَّ واتقى، ومحمد رسول الله ﷺ<sup>(2)</sup>.

بعد هذه الاتفاقية والمعاهدات التي وقَّعها الرَّسُول ﷺ مع بعض الأعراب أمَّن جبهته الدَّاخلية، ولكن اليهود مع التزام المؤمنين التَّام بما تواتقوا عليه - والمسلمون يمثِّلون النسبة الكبرى - مع هذا فقد دبَّ داء الحسد في اليهود، وغلبت عليهم طبيعتهم الخبيثة، فهذا "شاس بن قيس" اليهودي يمرُّ في الطريق

(1) قال ابن هشام: ويقال مع البر المحسن من أهل هذه الصحيفة.

(2) سيرة ابن هشام، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني، 501/1 - 503.

د. يوسف إبراهيم محمد أبو سبيل

فيجد الأوس والخزرج، وقد زالت العداوة بينهم وصاروا إخوة بالإسلام، يقول:  
" ما لنا مع هؤلاء إذا اجتمعوا من قرار"، ثم يأمر شاباً يهودياً معه ليذكر الأوس  
والخزرج بـ "يوم بعث"، وينشد بعض الأشعار التي قيلت، فما زال هذا  
الشباب اليهودي كذلك، حتى ثارت حمية الجاهلية وتنادوا: "السلاح السلاح"،  
وبلغ ذلك النبي ﷺ فجاء على عجل وأطفأ هذه الفتنة، وينزل القرآن لمعالجة  
الوضع، وليبقى دستوراً وتذكراً للمؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا  
مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم  
آيات الله وفيكم رسله، ومن يعصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم ﴿آل  
عمران: 100-101﴾.

إن اليهود بما جُبلوا عليه من الحقد، والحسد، والكيد، أغاظهم تجمُّع  
المسلمين في المدينة، وتأسيسهم لدولتهم، فدبروا مكيلة لاستئصال شأفة  
المسلمين والقضاء على هذه الدولة.

فعندما رأى اليهود أن القبائل العربية لا طاقة لها بحرب النبي ﷺ وصحبه  
متفرقين، أخذوا يجمعون الجموع، ويعقدون الأحلاف، وقام بهذه المهمة نحو  
عشرين من سادات بني النضير، التقوا بقريش ليجمعوا القبائل المتفرقة، حتى  
ترمي العرب المشركون الإسلام بضربة رجل واحد، وكان من زعماء اليهود  
حيي بن أخطب، فألبوا قريشاً وغطفان، وبني مرة، وأشجع، وغيرها.  
وخرجت تلك القبائل بقيادة أبي سفيان لقريش وعيينة بن حصن  
لغطفان، والحارث بن عوف على بني مرة، ومسعر على قبيلة أشجع، وقد تجمَّع

## جوانب من صفات اليهود وأخلاقهم

نحو عشرة آلاف مقاتل، والذي يساوي عدد المسلمين في المدينة بنسائهم وأطفالهم، وكانت مفاجئة للمسلمين.

ولما سمع رسول الله ﷺ باجتماعهم تشاور هو وصحبه فيما يعملون، فأشار سلمان الفارسي بحفر الخندق حول المدينة مما يلي السهل، وقد اشترك المسلمون على رأسهم النبي ﷺ في حفر الخندق بهمة ونشاط<sup>(1)</sup>.

ذكر القرآن الكريم هذا الحدث المريع، والغدر المشين، في سورة سَمَّاهَا "الأحزاب" لتبقى على مر الزمان، وعلى امتداد المكان، عبرة وعظة للمؤمنين،

ولبيان كيد اليهود، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ

جُودًا فَارْسَلْنَا عَلَىٰ هِمِّهِمْ رِجَالًا وَجُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ

فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ

الظُّنُونَ ﴿١٠﴾ هَٰذَا لِكِ الْمُؤْمِنِينَ وَزُلْزَلُوا لِزَلَّ الْأَسَدِيدُ ﴿١١﴾ [الأحزاب: 9-11].

عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: "ما سمعتُ النبي ﷺ يقول

لأحد يمشي على الأرض: إنَّه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام، قال: وفيه

نزلت هذه الآية: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَّا مَنْ أَسْتَكْبَرَتْهُمُ

اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ [الأحقاف: 10]، قال: لا أدري قال مالك الآية

أو في الحديث عن قس بن عباد قال: كنتُ جالساً في مسجد المدينة، فدخل رجل

على وجهه أثر الخشوع، فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة، فصلَّى ركعتين تجوَّز

(1) انظر: د. محمد محمود حجازي: التفسير الواضح، 76/3-77.

د. يوسف إبراهيم محمد أبو سبيل

فيهما ثم خرج، وتبعته، فقلت: إنك حين دخلت المسجد قالوا: هذا رجل من أهل الجنة! قال: والله لا ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم، وسأحدثك لم ذاك؛ رأيت رؤيا على عهد النبي ﷺ فقصصتها عليه، ورأيت وكأني في روضة - ذكر من سعتها وخضرتها - وسطها عمود من حديد، أسفله في الأرض وأعله في السماء، في أعلاه عروة، فقيل لي: أرقه، قلت: لا أستطيع، فأتاني منصف فرفع ثيابي من خلفي فرقيت، حتى كنت أعلاها، فأخذت في العروة، فقيل لي: استمسك، فاستيقظت وإنها لفي يدي. فقصصتها على النبي ﷺ فقال: (تلك الروضة الإسلام، وذلك العمود عمود الإسلام، وتلك العروة عروة الوثقى، فأنت على الإسلام حتى تموت). وذلك الرجل عبد الله بن سلام.

وكان اسم عبد الله بن سلام في الجاهلية "الحصين"، فسماه النبي ﷺ "عبد الله"، وكان من خلفاء الخزرج من الأنصار، أسلم أول ما دخل النبي ﷺ المدينة<sup>(1)</sup>.

#### إسلام عبد الله بن سلام ﷺ:

عن أنس ﷺ أن عبد الله بن سلام بلغه مقدم النبي ﷺ المدينة، فأتاه يسأله عن أشياء، فقال: إنني سألك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: ما أول أشرط الساعة، وما أول طعام يأكله أهل الجنة، وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو أمه؟ قال: أخبرني به جبريل أنفأ، قال ابن سلام: ذاك عدو اليهود من الملائكة، قال: (أما أول أشرط الساعة فنار تحشرهم من الشرق إلى المغرب، وأما أول

(1) الإمام ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، طبعة دار الفكر، 128/7-129.

## جوانب من صفات اليهود وأخلاقهم

طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وأمّا الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد).

فقال عبد الله بن سلام: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله.

ثم قال: يا رسول الله؛ إن اليهود قوم بُهت، فأسألهم عني قبل أن يعلموا بإسلامي، فجاءت اليهود فقال النبي ﷺ: أي رجل عبد الله بن سلام فيكم؟ قالوا: خيرنا وابن خيرنا، وأفضلنا وابن أفضلنا، فقال النبي ﷺ: رأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام؟ قالوا: أعاده الله من ذلك، فأعاد عليهم، فقالوا مثل ذلك. فخرج عليهم عبد الله، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. قالوا: شرنا وابن شرنا، وتنقصوه، قال: "هذا كنت أخاف يا رسول الله" (1).

إن المتتبع لأخبار اليهود في تاريخهم الطويل، في تعاملهم لمن حولهم، يجد في طبعهم الحقد والمكر، ومن ذلك نبذة يسيرة أخذتها من كتاب: "الفصل في الملل والأهواء والنحل": "ولي أثر موت سليمان بن داود - عليهما السلام - ابنه "رحيعام بن سليمان"، وله ست عشرة سنة، وكانت ولايته سبعة عشر عاماً، فأعلن الكفر طول ولايته، وعبد الأوثان جهاراً، هو وجميع رعيتيه وجنوده بلا خوف منهم، ويقولون: إن جنده كانوا مائة ألف وعشرين ألف مقاتل، وفي أيامه غزا ملك مصر في سبعة آلاف فارس وخمسة عشر ألف رجل بيت المقدس، فأخذها عنوة بالسيف، وهرب "رحيعام"، وانتهب ملك مصر المدينة، والقصر، والهيكَل، وأخذ ما فيها، ورجع إلى مصر سالماً غانماً.

(1) الإمام بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، 272/7.

ثم مات "رحيعام" على الكفر، فولى مكانه ابنه "أبيا"، وله ثماني عشرة سنة، فبقي على الكفر هو وجنده ورعيته، وعلى عبادة الأوثان علانية، وكانت ولايته ست سنين، ويقولون: قتل من الأسباط في حروبه معهم خمسمائة ألف إنسان.

ثم ولي بعد موته "أشا بن أبيا" وله عشرة سنين، وكان مؤمناً، فهدم بيوت الأوثان، وأظهر الإيمان، وبقي في ولايته إحدى وأربعين سنة على الإيمان، وذكروا أن جنده كانوا ثلاثمائة ألف مقاتل من "بني يهوذا"، واثنين وخمسين ألفاً من "بني بنيامين"، ومات.

وولي بعده ابنه "ليهو شافاط"، وهو ابن خمس وثلاثين سنة، فكانت ولايته خمساً وعشرين سنة، وذكروا عنه أنه كان على الإيمان إلى أن مات. فولى ابنه "يهودا بن ليهو شافاط"، ولم نجد أمر سيرته ودينه إلا أنه كان مؤلفاً لعبادة الأوثان من ملوك سائر الأسباط، ولي وله اثنان وثلاثون سنة، وكانت ولايته ثمانية أعوام، ومات.

فولى مكانه ابنه "ياهو"، وله اثنان وعشرون سنة، فأظهر الكفر وعبادة الأصنام في جميع رعيته، وكانت ولايته سنة، وقتل.

فوليت أمه "عشليا هو بنت عمري" ملك العشرة الأسباط، فتمادت على أشد ما يكون من الكفر وعبادة الأوثان، وقتلت الأطفال، وأمرت بإعلان الزنى في البيت المقدس وجميع عملها، وعهدت ألا تمنع امرأة ممن أرادت الزنا معها، وعهدت ألا ينكر ذلك أحد، فبقيت كذلك ستاً وستين إلى أن قتلت.



## جوانب من صفات اليهود وأخلاقهم

فولي ابن ابنتها "بؤاس بن أحزياهو"، وله سبعة سنين، فاتصلت ولايته أربعين سنة، وأعلن الكفر وعبادة الأوثان، وقتل "زكريا" النبي ﷺ بالحجارة، ثم قتل غلمانه.

فولي بعده ابنه "أمصياهو"، وله خمس وعشرون سنة، فأعلن الكفر وعبادة الأوثان هو وجميع رعيته، فبقي كذلك إلى أن قُتل هو على الكفر، وكانت ولايته تسعاً وعشرين سنة، وفي أيامه انتهب ملك الأسباط العشرة البيت المقدس، وأغاروا على كل ما فيه مرتين.

ثم ولي بعده "عزياهو"، وله ست عشرة سنة، فأعلن الكفر وعبادة الأوثان هو وجميع رعيته، إلى أن مات، وكانت ولايته اثنتين وخمسين سنة، وهو من قتل "عاموص" النبي ﷺ الداوودي<sup>(1)</sup>.

أما اليهود في العصور المتأخرة فليسوا أحسن سيرة من أسلافهم؛ بل تربوا على حقد الشعوب الأخرى، مما جرَّ عليهم كراهية وبغض الآخرين لهم، فهم مشردون في العالم منبوذون، وهذا الشعور منهم ببغض الآخرين لهم؛ قد يكون سبباً في انشائهم للصهيونية.

يقول أبو الصهيونية ورائدها "ثيودور هيرتزل" في المؤتمر الصهيوني الأول، الذي عُقد في مدينة "بال" بسويسرا سنة 1897م، مقدماً اليهودية بشكل دراماتيكي لحصر الانتماء للحركة الصهيونية باليهود فقط، وإبعاد

(1) الإمام أبو محمد بن علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري: الفصل في الملل والأهواء والنحل، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1/291-292.

د. يوسف إبراهيم محمد أبو سبيل

الشُّبهة عنها كعقيدة سياسيّة عنصريّة: "العودة إلى صهيون يجب أن تسبقها عودتنا إلى اليهودية"<sup>(1)</sup>.

واليهوديّة هنا لا تعني العودة إلى عبادة الله تعالى، وتمجيد الخالق عزّ وجلّ، وتطهير النّفس عما شابها من أدران، والأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر، كما عرف عن الديانات السّماويّة؛ ولكن المقصود باليهوديّة هو التذكير بالبلاد التي نشأت فيها اليهودية، والأرض التي ترعرعت عليها.

ومما يعتقده اليهود ويبيّن حقدهم لكل الشُّعوب ما جاء في تلمودهم ومذكراتهم، ومن ذلك: "إذا انتصر اليهود في موقعة؛ وجب عليهم استئصال أعدائهم عن بكرة أبيهم، ومن يخالف ذلك فقد خالف الشريعة وعصى الله". هذا ما جاء في التلمود، بينما حثّت مقرّرات حكماء صهيون على إفساد العالم، بغية السّيطرة عليه، واستباحة جميع الوسائل من أجل تدميره، "فالتناج تبرّر الأسباب والوسائل"<sup>(2)</sup>.

ومن أساليب اليهود أنّهم أباحوا لأنفسهم كل الوسائل للوصول إلى غاياتهم، ومن أكثر ما يبرز في وسائلهم أساليب: الرشوة، والاستغلال، والخبث، والنفاق<sup>(3)</sup>.

(1) عبد الله عاصي: صراعنا مع إسرائيل "دراسة شاملة عن مطامع الصهيونية في البلاد العربية"،

بيروت، لبنان، ط1، 1969م، ص 12.

(2) عبد الله عاصي: صراعنا مع إسرائيل، مرجع سابق، ص 15.

(3) المرجع السابق نفسه، ص 18.

## جوانب من صفات اليهود وأخلاقهم

كما استخدموا وسائل إرهابية لتصفية النشطين من المناهضين لهم. كتبت "غريس هالسل"<sup>(1)</sup>: "قمت برحلتين منظمتين إلى الأرض المقدسة، وامتزجت بالعديد من أهل التدبير ومن بينهم "أون"، الذي شرح نظام إيمانه الذي يقتضي الحاجة إلى تدمير المحتلة، معظم الصروح الإسلامية المقدسة في القدس، والتي يقدّسها حوالي مليار مسلم في العالم، كما شرح الضرورة إلى شن حرب نووية هرجونية من أجل تدمير الكرة الأرضية".

وقالت: "أخبرني "أون" عندما كنا في المدينة القديمة من القدس وهو ينظر إلى قبة الصخرة: إنَّ النبوة الإنجيلية تقضي بأنَّ على اليهود تدمير هذا الصرح، وبناء معبد - هيكل - يهودي مكانه. إنَّ الإرهابيين اليهود الذين أمطروا المسجد بالديناميت لإزالته هم أبطال في نظر "أون". وعلمتُ أنَّ الإرهابيين اليهود كانوا أبطالاً في نظر الكثيرين، من بينهم يهود نافذون وأغنياء، مثل "هاجان دانس" صاحب معامل الثلجات، و"روبن ماتيسوس" محرر الصحافة اليهودية، و"يهودا شوانس" تاجر السلاح المكسيكي، و"ماركوي كاتس" الذي أرسل مئات الآلاف من الدولارات إلى الحركة اليهودية السرية"<sup>(2)</sup>.

إنَّ اليهود اليوم لا يتمسكون بتعاليم التوراة؛ بل يكفي اعتبارهم مجتمع يسعى لإفساد البشرية بنظرته العلمانية، كان "ثيودور هرتزل" - مؤسس الحركة

(1) كاتبة أمريكية ولدت في مدينة (ليوك) من أب وأم مسيحيين، وعملت كمراسلة في الفيتنام، وفي عام 1979م زارت فلسطين.

(2) انظر: غريس هالسل: النبوة والسياسة "الأنجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية"، ترجمة محمد السمك، ط1، 1989م، ص 26-27.

د. يوسف إبراهيم محمد أبو سبيل

الصَّهْيُونِيَّة الصَّحْفِي التَّمْسَاوِيّ – كان يهودياً علمانياً، كما كان دافيد بن غوريون أول رئيس حكومة في إسرائيل.  
إنَّ أكثرية اليهود الإسرائيليين اليوم يقولون: إنَّهم لا يؤمنون بالله، ويصفون أنفسهم بأنَّهم يهود علمانيون.

أوردت مجلة "نيوزيك" في عددها الصادر بتاريخ 30 نوفمبر 1985م؛ أنَّ 54% من الإسرائيليين يعتبرون أنفسهم صهاينة علمانيين. بينما ترفع مراجع أخرى هذا الرقم إلى 60-65%<sup>(1)</sup>.

نتيجة لممارسات اليهود التي تتعارض ومألوف الإنسانية؛ فإنَّ المتتبع لتاريخهم يجد أنَّ كل الشعوب والمجتمعات التي اختلقت بهم قد كرهتهم، جاء على لسان زعيمهم "هرتزل" قوله: "إنَّ كل العالم يكره اليهود"<sup>(2)</sup>.

وقالت غريس هاسل: "بعد 88 سنة في "بازل" وأمام لوحة كبيرة لـ "هرتزل" استمعت إلى خطباء مسيحيين ويهود إسرائيليين يرددون ابتهاج نداء هرتزل: "إنَّ كل العالم يكره اليهود"، وإنَّه طوال التَّاريخ كرهت شعوب العالم اليهود، وإنَّه يوجد حل واحد؛ إنَّ على اليهود أنَّ يعيشوا بشكل كامل بين اليهود، وأنَّ يكونوا أقوياء عسكرياً"<sup>(3)</sup>.

(1) انظر: غريس هاسل: النبوة السياسية، مرجع سابق، ص 131.

(2) النبوة السياسية، المرجع السابق نفسه، ص 32.

(3) المرجع السابق نفسه، ص 132.

### خاتمة:

من خلال هذا العرض الموجز عن تاريخ بني إسرائيل قديماً وحديثاً؛ يتبين لنا أنهم أخطر الأمم، وأشدّها عداءً للإسلام والمسلمين؛ بل للإنسانية جمعاء، وقد أخبر القرآن الكريم عنهم بما يوجب الحيطه والحذر من مؤامراتهم، ودسائسهم، وكيدهم للأمة المسلمة فطباعهم وصفاتهم هي هي، لا تختلف عبر الأجيال والقرون.

وقد كان القرآن الكريم يكشف للمسلمين عن تاريخهم القديم، منذ عهد إبراهيم وإسحاق ويعقوب - عليهم السلام - وغيرهم من الأنبياء، وعن تاريخهم في حاضر البعثة المحمدية بالمدينة، حيث توجد طوائفهم المشهورة: بنو النضير، وبنو قينقاع، وبنو قريظة. وقد استطرّد في بيان تاريخ بني إسرائيل وموقفهم من أنبيائهم، بما لم يستطرّد في بيان مواقف أي أمة من الأمم الأخرى. كما بيّن القرآن الكريم بطلان مزاعمهم وافتراءاتهم الأخرى وشبهاتهم التي حاولوا من خلالها الطعن في الرسالة المحمدية، وفي صاحبها عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم، ليصدوا الناس عن الدخول في الدين الجديد، خوفاً من زوال قيادتهم الأدبية والدينية، وحرصاً على مصالحهم ومنافعهم الدنيوية.

فهذا غيض من فيض فيما أخبر به القرآن الكريم عن بني إسرائيل وقبائح أفعالهم، نسأله تعالى أن يحفظ الأمة من كيدهم وشرهم، وأن يعين الأمة ويوفّقها لإدراك خطرهم، حتى تتوحد الأمة المسلمة، وتجمع كلمتها، وتتناسى ما بينها من اختلافات، وتتابع بحرص خطط اليهود التي تهدف إلى تشتيت وحدة الأمة، حتى يسهل ضربها، والنيل منها، وأخذ ثرواتها.

د. يوسف إبراهيم محمد أبو سبيل

كما أدعو الباحثين في رسائلهم أن يتناولوا هذا الموضوع من كل جوانبه، لتكتمل حلقاته، ويُعرف موضع الداء فيسهل الدواء. كما أسأله تعالى أن يتقبل هذا الجهد المتواضع، وأن يجعله خالصاً لوجه الكريم.

.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..